يقولون اقوالا ولا يعلمونها وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

واما الاحنف فانه تغيرت منزلته عند عبيد الله ايضا وصار يقدم عليه من لا يساويه ولا يقاربه ثم
ان عبيد الله جمع اعيان العراق وفيهم الاحنف وتوجه بهم الى الشام للسلام على معاوية فلما
وصلوا دخل عبيد الله على معاوية واعلمه بوصول رؤساء العراق فقال له ادخلهم على اولا
فاولا على قدر مراتبهم عندك فخرج وادخلهم على الترتيب كما قال معاوية واخرت دخل
الاحنف فلما رآه معاوية وكان يعرف منزلته ويبالغ فى اكرامه لتقدمه وسيادته قال له
الى يا ابا بحر فتقدم اليه فاجلسه معه على مرتبته واقبل اليه يسئل عن حاله ويحادثه واعرض
عن بقية الجماعة ثم ان اهل العراق اخذوا بالشكر من عبيد الله والثناء عليه والاحنف ساكت
فقال له معاوية لم لا تتكلم يا ابا بحر فقال ان تكلمت خالفتهم فقال لهم معاوية اشهدوا
انى قد عزلت عبيد الله عنكم قوموا وانظروا الى اميرا اوليه عليكم وترجعون الى بعد
ثلاثة ايام فلما خرجوا من عنده كان فيهم جماعة يطلبون الامارة لانفسهم وفيهم
من عين غيره وسعوا فى السر مع خواص معاوية ان يفعل لهم ذلك ثم اجتمعوا بعد
انقضاء الثلثة كما قال معاوية والاحنف معهم حتى دخلوا عليه فاجلسهم على ترتيبهم
فى المجلس الاول واخذ الاحنف اليه كما فعله اولا وحادثه ساعة ثم قال ما فعلتم فيما
انفصلتم عليه فجعل كل واحد يذكر شخصا وطال حديثهم فى ذلك وافضى الى المنازعة وجدال
والاحنف ساكت ولم يكن فى الايام الثلثة تحدث مع احد فى شئ فقال له معاوية لم لا تتكلم
يا ابا بحر فقال الاحنف انك وليت احدا من اهل بيتك لم تجد من يعدل عدل عبيد الله
ولا يسد مسده وان وليت من غيرهم فذلك الى رأيك ولم يكن فى الحاضرين الذين بالقول
فى المجلس الاول فى الثناء على عبيد الله من ذكره فى هذا المجلس ولا سئل عوده فلما سمع
معاوية مقالة الاحنف قال للجماعة اشهدوا على انى اعدت عبيد الله الى ولايته فكل
منهم ندم على عدم تعيينه وعلم معاوية ان شكرهم لعبيد الله لم يغنيهم فيه بل كما جرت
العادة فى حق المتولى فلما فصل الجماعة من مجلس معاوية خلى بعبيد الله وقال كيف
ضيعت مثل هذا الرجل يعنى الاحنف فانه عزلك واعادك الى الولاية وهو ساكت

وهؤ

١٠٩

وهؤلاء الذين قدمتهم عليه واعتمدت عليهم لم ينفعوك ولا عرجوا عليك فلما وقفت
الاولى انتقل بهم فجعل الاحنف من تخذه الانسان عونا وذخرا فلما عادوا الى العراق
اقبل عليه عبيد الله وجعله بطانته وصاحب سره وبقى الاحنف الى زمن مصعب بن الزبير
فخرج معه الى الكوفة فمات بها سنة سبع وستين للهجره وقيل سنة احدى وسبعين
وقيل ثمان وستين عن سبعين سنة والاول اشهر وقيل انه قد كبر جدا ودفن بالثوية
عند قبر زياد وحكى عبد الرحمن بن عقبة بن ابى معيط قال حضرت جنازة الاحنف بن قيس
بالكوفة فكنت فيمن نزل قبره فلما سويته رأيته قد فسح له فى قبره مد بصرى فاخبرت اصحابى
بذلك ولم يروا ما رأيت وهو احد الاطلس كما تقدم فى اخبار القاضى شريح وولد ملتزق
الاليتين حتى شق وكان احنف الرجل يطأ على وحشيها اى ظهرها ولذلك قيل له الاحنف
وذهبت عينه عند فتح سمرقند ويقال بل ذهبت بالجدرى وقتل عنترة بن شداد
الفارس المشهور جده معاوية بن حصين فى يوم الفروق وهو احد ايام وقائع العرب
المشهورة وكان له ولد يقال له بحر وبه كنى وكان مضعوفا فقيل له لم لا تتأدب باخلاق
ابيك فقال للكسل ومات ولده وانقطع عقبه والثوية بفتح الثاء المثلثة وكسر الواو وتشديد
الياء المثناة من تحت وتصغيرها ثويا اسم موضع بظاهر الكوفة فيه قبور جماعة من الصحابة
انتهى ملخصا

ومنهم ابو محمد عبد الله بن جعفر النحوى عليه الرحمة ذكر فى تاريخ ابن خلكان ما حاصله
انه ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسى والفسوى النحوى كان عالما فاضلا
اخذ الادب عن ابن قتيبة وعن المبرد وغيرهما ببغداد واخذ عنه جماعة من الافاضل كالدارقطنى وغيره
وكان ابوه من اكابر المحدثين وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين ومائتين وتوفى يوم الاثنين لتسع بقين
لست بقين من صفر سنة سبع واربعين وثلثمائة ببغداد ودرستويه بالدال المهملة المضمومة والراء
وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوق وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها
وبعدها هاء ساكنة هكذا قاله السمعانى وقال غيره هو بفتح الدال والراء والواو وتصانيفه فى غاية
الجودة والاتقان منها تفسير كتاب الجرمى والارشاد فى النحو وكتاب الهجاء وشرح الفصيح والرد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)